

نسب

9

أعاصير



للشاعر حسين نجف

إهداء 2005

**الكاتب الإعلامي/ فاروق خورشيد
القاهرة**

للتناظر
أحاديثنا لنجمل

شعر
أوصلي

لأضداد

إلى كل صديق للحياة... على وجه الأرض
أمننا الطيبة..

حين أمضى سوف أمضى
بعد أن أروى طريق
بـسـلافاً حياتي
واعتصارات عروقي
أنا أعطى كل نفسي
كل كامي لصديقي
فخرام أن ينال الـ
تبر شيئاً من رحيقي

انتدبنا

في هذه اللحظات الحاسمة في تاريخ أمتنا العربية كان لازماً أن ينزل إلى المعترك مثل هذا الديوان ليؤكد من جديد قوميتنا العربية الحية النامية .
وليجعل هدفه الأول أن يكشف من خلال معظم قصائده مجتمعة ومتفرقة وحدة الصف العربي في نضاله من المحيط إلى الخليج . فالدم الذي يراق في أي بقعة من الوطن العربي إنما ينزف من كل شرايين هذا الوطن .
والبناء الذي يرتفع في أي شبر فيه إنما يمتد ظله فوق كل مكان في هذا الوطن . وإن كل عبء الماضي تصرخ فينا من أعماق تاريخ البشرية أن
الفرقة هي أوسع باب للهزيمة وأن الوحدة هي مفتاح الانتصار .



عانقيني اليوم ذكرى
هي . . . يا أم اكتمالي
وادخلي التاريخ صرحا
مشرئبا من خلالي
واحرسيه واعذريني
والثمي . . في الغيب . . نجما
خالدا . . يحمي جيليني
أنا لم أكره حياتي
لا ، ولا عشي السعيد
لا ولا لقا فتاتي

في ليالينا الهنيئة
تقطف الدنينا عناقا
وأحاسنيس دفاقا
وسـماعات بهيئة
كنت أحييا ملء قلبي
غارشا بالورد دربي
لم يكن للموت حي

* * *

إنمنا أحببت مهدي
وليلى السعيدة
وهي تنمو بالسـلام
فـنوق أرض لا تضام
راتـغ فيها الزمان
حول أجـداد عظام
إنمنا أحببت غرسي

كلّ نفسى .. للحياة
فَنَلَّاتُ العمر منه
ودفعت الشر عنه
نجّـدار من إبائى
وبنـار فى دمايى
لم أكن . يا أم . وحدى
فى وقوفى وافتدائى
فاعذرينى . . واذكرينى .
واذكرى حـولى رفاقا
فى الصبـا الغض الرطيب
والأمانى العـذاب
وانطلاق لا يهاب
بين أحضان الوجـود
فى صعود .. لا يعود
وانشرى الذكرى تضوع

مثلنا مثل الربيع
وارفعى طفلى الى الرضيع
فوق هامات السنين
بين حبات العيون
ورث الصبح المبين
وله أصبحت ذكرى



الخطبة الأولى

دع زماي اليوم . . . دعني
كل أيامي تنق
يا زمان

خذ شتاء النذل عني
إنني أغزو الربيع
أطلق العطر السجين
أطلع الزهر الدفين
تحت أنقاض السنين
تحت بطش الأجنبي
في مغاني يعرب . . .

فَضْ عَنِ أَلْفِ عَامٍ
مِنْ حَطَامِ
فَوْقَ قَلْبِي كَالْجَلِيدِ
فَوْقَ أَرْضِي . . . فَوْقَ عَرْضِي
فَوْقَ، بَحْرِ مِنْ دِمَائِي
يُحْتَمَى فِيهِ الْإِبَاءُ . . .
إِطَوِ عَنْ دَرْبِي الْمَجِيدِ
ظَلْ هَاتِيكَ الْعُهُودِ
إِنِّ مَصْبَاحِي أَضَاءُ
أَنْتِ تَدْرِي كَمْ شَهِيدِ
قَدِمُوا فِيهِ الْوَقُودِ
لِلْخُلُودِ
فَاسْتَفَاضَ النُّورَ مِنْي
مِنْ جَدِيدِ
بَاهِرًا قَلْبَ الْوُجُودِ

يوم ظنوا لن أعود
لن أجود . . .
لم يغير من كياني
ألفُ عام
جوهري الباني حماني
ألفَ عام ..
كل ميراث الظلام
والتجنى . . . والخصام
ذاب في يوم هام
واستعدنا . . . ألفَ عام
والتقى فيض الكرام
زاخرا . . . يحدوه هادر
حيث نمضي بحر حنب . . .
عامر . . . كالحب . . . غامر
مسَّ قلب الغرب ساحر

كل حلو . . . كل مر

طعمه في كل ثغر

وردنا في الدهر واحد

مترع الأحداث . . . صاعد

أى فجر في « حماة »

في « قنا » يسرى شذاه

في « منى » يهفو نداه

كلنا في البعث فجر

كلنا . . . حتى السنابل

بين أحضان الحقول

شدت الساق النخيل

في حمى اليوم الجليل

ملؤها بشر . . . وقنخر

والنخيل . . .

حصول مصر

ترفع الرأس النبيل
في علاها بالحياة
كلما رف النسيم
فيه أنفاس النضال
فيه من عطر الجزائر
قاصداً روض الشام
بالبشائر
حملته بالسلام
إن هذا اليوم قادر
إنه كنز لباكر

* * *

يا زمان
يارفيقي . . . رغم أنفي
في وجودي
نخل هذا اليوم لي

خَلَّه خَلَا . . . ودعني
سوف أحيه . . . كعيني
سوف أنميه . . . كإبني
سوف أعدو عدو جني
خلني أحيا صعودي
إن في قلبي يدوي
ألفُ عام . . .





وربما أراد أن يدمر الحياة
ويحكم الحطام .. وهو سيد أحد
لكنني نظرت للمروج . . . لا تمُدَّ
والناس . . . كالرمان .. والهوام لا تُعدُّ
تفيض في البحار .. والفضاء .. كالأبد
وقلت مستحيل . . .
وكل ما في وسعه مضيق .. هزيل

* * *

وربما أراد أن يفجر المياه
بقوة النواة
ويصهز الوجود في ضرامها الفريد

ليلمع الذهب .
على رماد كل من ذهب
ويملك القديم والجديد
ويصبح الغنى .. كالحزاة الحديد
لكنتى نظرت للمحيط يصطخب
تذوب في جلاله عماثر عجب
وقلت : مستحيل
وكل ما في وسعه مضيق .. هزيل

* * *

وربما أراد أن يجتد الهواء
ويخفق الضياء
 ويفرض المساء في صباحنا العطر
لكنتى نظرت للنجوم تزدهر
وتفرض الضياء والظلام يعتكر
تضيع في سبوحها وبعدها الفكر ..

وقلت : ... مستحيل

وكل ما في وسعه مضيق . . . هزيل

* * *

وربما أراد أن يخلد القيود

ويمنع العقول والنفوس أن تريد

ويسجن الحياة في خياله البليد

لكنني نظرت للزهور في الربيع

يشدها التراب في إساره المنيع

لكنه لا يمنع العبير أن يضوع

ويعلن الربيع

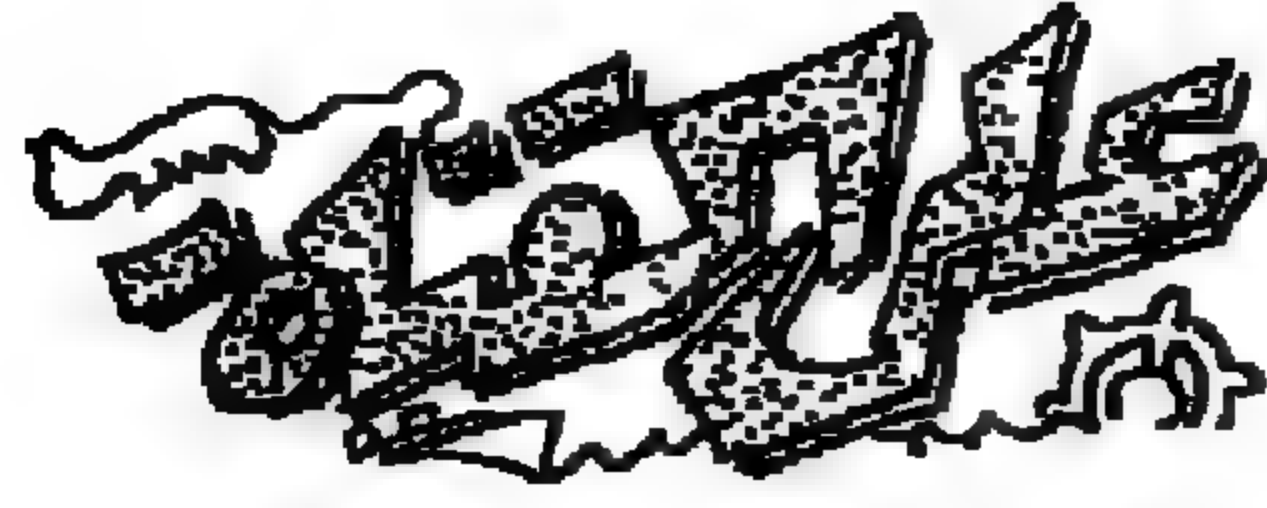
ويملأ الفضاء بانطلاقه النبيل . . .

وقلت : . . . مستحيل

وكل ما في وسعه مضيق . . . هزيل

وإنه ضئيل

لا يستطيع غير أن يموت



والدرب ——— أمام الصاعدين إلى الحياة
الخارجين من العصور السود . . مرفوعى الجباه
متأبطين جراحهم . . . متدفعين بلا أناة
سئموا الأناة .

وأمضهم طعم الوعود والاحتكام إلى الطغاة
بشبابهم وعذابهم . . وعظامهم . . حفروا القناة
وصلوا المياه .

* * *

شقوا بأيديهم حياة فى الصخور . . بلا افتخار
وبغصة عاشوا يرون الليل يغتصب . النهار

وعصابة شوهاء تلقف من جروحهم الثمار
بيد الدمار .

وتردّهم .. بين القيود .. مطأطئين .. بلا وقار
مستعبدين .. لمن يشاء .. مسخرين بالاحتقار
حتى الكبار .

* * *

وفنت بشاشة أمة كانت تعيش مع السلام .
ومشت .. على أيامنا .. أقدام آلاف النائم
وتنازعت دمناء القصور ... ونحن نلحق في الرغام
ذل الرغام .

ونذوب في العرق المراق على المزارع كل عام
ونضىء في أيامهم .. حتى نضيع مع الظلام
مثل الظلام .

* * *

حتى تملئت الجماجم في القبور .. من القيود

وتفجرت .. من وقدة الظلم .. الصواعق والرعود
وتحرك التاريخ يدفع نحو ميلاد جديد
بيد حديد .

بيد مصممة .. وعزم فيه تيار الخلود
إنا أينما أن تراد بنا الأمور ولا نريد
إنا نعـود .

والدرب ممدود أمام الصاعدين إلى الحياة
ولنا القنـاة ..
ولنا الحيمـاة ..





عبر موج الأطلسي
بين أحضان المطامع
وخيالات الحروب
قام بيت لؤلؤي
فيه شيء كالشعر
يدعي حق الإله
إنما الدنيا جميعا
تكشف الوحش المدوي في دماه
لم يكن يسقى الحياة
إنما يمتص منها ما يسيغ

من دماء الأبرياء
وانتصارات النماء
ثم يلقي بالبقايا
وبأحزات الضحايا
في سفير من ذهب
كي تذوب
كل دقات القلوب
كل أنات الشعوب
ثم تطفو
فوق بحر من دموع
فورة النقط البديع
سكرت منها الجيوب
والخزائن
فانتشت تحتال عجباً
فوق أنفاس الحضارة

وهي تهذي بالأوامر

لوجوه كالحجارة

« يا عبيد »

« أدرجوني بالمزيد »

« كلِّ مافي الشرق من نقط جديد »

ثم يومى ألف رأس فى ضراعة

« سيدى — الدولار — طاعة »

« كل ما شئت مقود »

ثم يهوون على رأس الوجود

بالمعاول

وبآلات جديدة

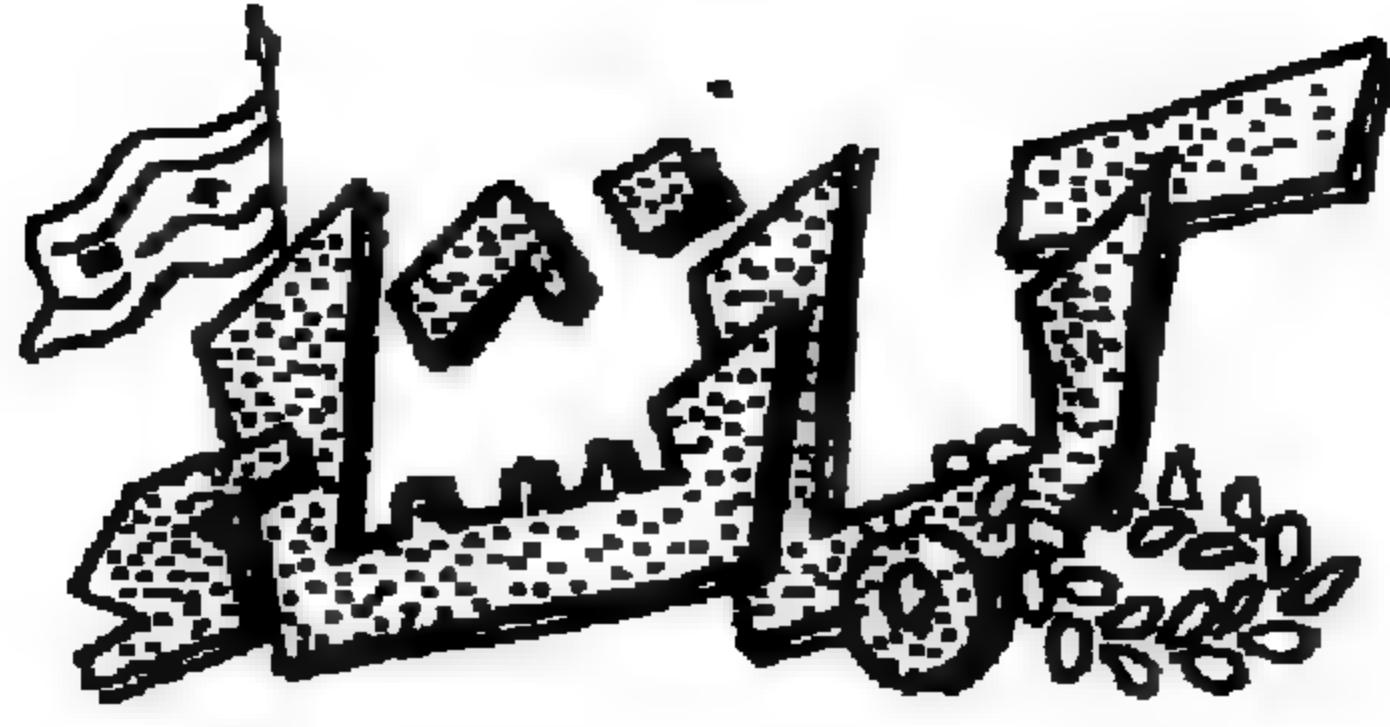
كلها يطعن فى الأرض السعيدة

والحضارات التليدة

كلها يثقب فى عين السلام

ثم تمتد ذراع الهمجية

بين أعماق البرية
تسلب (البترول) من قلب الضحية
فيسيل النفط خمرأ
ليزيد الوحش سكرأ
ويحيل الأرض ما خورا وقبرا
هاتكا عرض الضمائر
ناعبا فوق المصائر
وشعوب لم تعد تصغي لصابر
نبش الفاصب أمجاد الجدود
طعن اليقظة والفجر الوليد
حسب البركات نبعاً للوقود
ثغر الباغي حماه .. فانفجر
فإذا الأيام نار تستعر
وسماء الشرق تار ينتصر
وهوى الحافر فيما قد حفر ..



أخي هناك في عمان
في عزمه محلق مجيد
في غرة الوجود
وحيثما تقول العيد
بصولة الطغاة والجنود
رأيت في توهج الضمير
خلال ما بلوتُ من طغاة
في أمسى الشهيد
خلال ما تشقه الحياة
في فجرى الوليد

رأيت في قوادي الرحيب

بلاده يا قوتة حمراء

تألت بغورة الدماء

وفوقها تحطم الحديد

واستسلم الضرام والوقود

وكل ما أثاره الوعيد . . .

والشعب فوق قمة الصمود

يهز في يمينه الوجود

وينفض البروق والرعود

ويوقظ النجوم والعصور

بصيحة انطلاقه الجسور

وفوقه اليقين كاللواء

يرف بالضياء

في لفتة الإباء

ويحرس الصفاء في السماء

صباحه انتصار
نسيمه الدخان والشرار
ووجهه مخضب بنار . . .
والشعب في جلاله القريد
كأنه انتفاضة الجود
تذود عن فخارها التليد
وأرضه الوفية الودود
تعانق الجراح
وتُنشد الخلود للكفاح
وكل ما تُغله سلاح
الناس . . . والغراس
والحُب . . . والربيع . . . والصبح
وبحرنا الكبير
يتوج بالصراع
وليس في تاريخنا ضياع

في جَزَرنا العَصيب
ومدَّنا الخَصيب
نذوب الصخور
ونطحن الجسور
فيغمر الضياء
معاقل المساء
ويغرق الطغاة
في لجة الحياة
ونصعد الزمان ظافرين
بالحب واليقين
والنور والجمال والحنين
وتغتني حصيلة القرون
من البقاء
وباسمها نصوِّر السنين
كما نشاء :



لم يكن « سيد » بالشئ الكبير

داخل القصر الكبير

لم يكن حتى على رأس القطيع

بين خُدام الثراء

والحظوظ الذهبية

لم يكن إلا علامة

للخضوع

لا هشا خلف الأوامر

خاشع الأنفاس .. صاغر

كل مافيه مطيع .

نظّف الأبواب . . . حاضر
وامسح الأعتاب . . . حاضر
واحمل الوحل على رأسك . . . حاضر
كان يخشى أن يضيع
حين يصغى للجموع
ويرى الآمال تنمو في الضلوع

* * *

لم يكن « سيد » إلا منفضة
لم يكن يقوى على غير التراب
ليس يُبقى منه ذرة
فوق إبرة
في الرحاب
أو كتاب
أو على ظل لباب
داخل القصر المهيّب

نافضاً .. حتى قواه ...

ثم في ذيل النهار
يترك القصر الكبير

كي ينام

في حى كوخ صغير
فوق كوم من تراب ..





. . . وفي يديك يا أخى الحبيب
زمانك الخصب

وكوكب ممد رحيب
مغامر مصمم . . دؤوب
يدور فى فضائه المهيّب
فى وحشة الغريب . . .
لكنه يضج بالحياة
وفورة النماء فى دماء
وألف . . . ألف . . قصة تذوب
فى عمره الرهيب

وزادُه ملاحم طويلة

لرائد عجيب

تجمعتْ خلاله الدروب

وخبرة الحياة والخطوب

وقدرة سخية جليلة

وشعلة نبيلة

تؤجج القلوب

وتفتح الطريق للغيوب

وتطلق النفوس كالشموس

وتبعث الكنوز في الرؤوس . .

وجلجل الزمان في القفار

والليل . . . والنهار

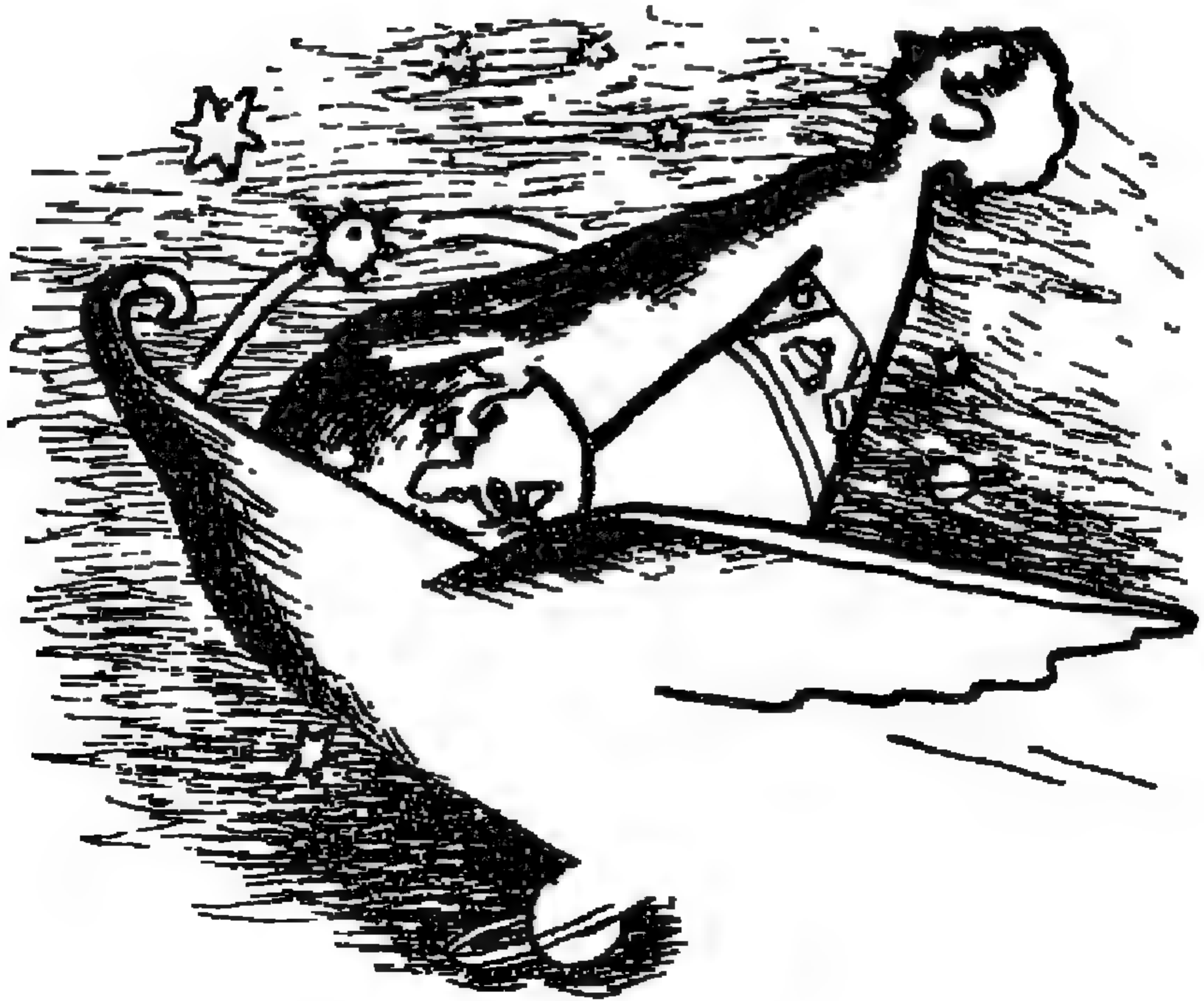
وقال : « يا إنسان لا فرار »

« طريقنا موحد المسار »

« فخل كل خطوك انتصار »

ودارت السنون بالفتى
وخطوه مسدد مصيب
وكل ما يريد يستجيب
وهذه خطاك من خطاه
وفى يديك كل ما جناه
وروعة انتفاضة الناء
وفى يديك . . . يا أخى الحبيب
أنت ترفع البناء
وتبلغ السماء
وفى يديك أنت أن تنام
وتسلم البناء للضرام
وتندب الخطام
لكنى عرفتك الصديق
وفاتح الطريق
فى حشدنا العريق .

ولن تخون جذوة النضال .
ولن ينال صرّحك الكلال
ووجهك المنيف
عرفته يطاول الحتوف
ويطلب النسيم
في مسبح النجوم
ويرقب انتصارنا العميم
وفي يد الحياة أن تحيب
وفي يديك . . يا أخى الحبيب





ولم يستطيعوا حديث السلام وأغصان زيتونه والحمام
وآلمهم رونق في الشباب . . ونشوة خطوته للأمام
وخفق المنى في قلوب العذارى بحب وفرح وعش يقام
وهدهدة الطفل عند المنام

وفيض الأمومة يسقى الحياة بأطهر مافي ضمير الأنعام
وشقشة الطير عند البكور يزف الحياة ويهدي السلام
لمن يشعرون ومن يعشقون . بعمق كعمق الحياة . السلام
ويحمون ميثاقه والذمام .

* * *

وكنّا شعرنا .. وكنّا عشقنا .. وسقنا لكل الشعوب النداء

«وقلنا : هلموا بناة الحياة 'نبارك ما بيننا من إخاء»
«ونزرع أيامنا روض حب . . ونجتث منها قتاد العداء»
وصفقت الأرض ثم السماء
وعانقنا كل قلب تقى . . ورف على الأرض طيب الرجاء
وُزُلزل من يصنعون الحروب وينشقون طغيانهم بالدماء
أليسوا على الحقد شادوا القصور؟ فكيف الإخاء، وكيف الصفاء؟
إذن سوف يقبر هذا الضياء . .

* * *

ومصر التي بشرت بالسلام تدمر في غفلة من زمان
فيخشم ما حولها للظلام ويُسلم أيامه للهمـوان
وباتوا على خطة كالسراب تخاتل أحلامهم والجنان
ونحن نحث الخطى في أمان

ونرفع تاريخنا للخلود ونحرس ثورتنا بافتتان
ونعلن أن القنـاة لمصر بحكم الزمان وحكم المكان
فمن دما قد جرت من قديم . . وعرض الجود لها شاطئان

وهب لنصرتنا المشرقان .

* * *

ولكنها زينت للطغاة مطية شر لما يمكرون
فطاقوا بأبواقهم ينعبون ، وينعون ماشاء الأولون
وقالوا « ستغلق مصر القناة ، وتمنع أقواتنا والسفين »
وشقوا الجيوب . . . وراعوا السكون
ودقوا على عتبات الخراب بكف مجللة بالجنون
يلقون مخلصهم بالعصون ، ويخفون في الدمع ما يضمرون
أساطيل متربة بالمنايا . . أبابيل هائلة بالمنون
وساقوا إلى النيل حقد القرون .

* * *

وراق لصهيون لحم الأسود .. فحاض العرين وداس الحدود
وقالوا سندخل سيناء يسرا .. وتصدق في أرض مصر الوعود
وبعد التباكي وزيف التشاكي رمى الغرب في وجهنا بالوعيد
وقلنا : سنصمد حتى نبيد

وطاف «بلندن» طيف الجنون .. وروع «باريس» هذا الصمود
وهبوا علينا هبوب السموم يردّون وقفتنا للوجود
وبالقاذفات وبالنافات .. وبالهابطات أتوا من بعيد
وصبوا الجحيم على «بور سعيد» ..

* * *

وكل خطايا كبار العقول من المهلكات علينا تدور
تلول أيماننا بالمنايا .. وترعد أحلامنا بالشور
وتنفجر الأرض ناراً ونوراً .. وتهوى القصور وتعلو القبور
ولكن أقدامنا كالصخور ..

ودمدت البارجات الكبار على الشاطئ الحر تحمى الفجور
وأطلعت الأرض في كل شبر شهاباً يثور لعرض الثغور
وينهض ملحمة للجهاد ليحفظ ما كسبته العصور
وروح الإخاء وقدس الضمير ..

وإيماننا كلنا بالسلام وبالحق والقيم الخالدات
وحرية تفتديها الشعوب مدى الدهر بالأنفس الثاليات

ومن كل هذا صنعنا الكفاح وأشرقت الأنفس الخائيات
وقمنا لنضرب حتى الممات .

وندفن في العاز حشد الغزاة ونقذف للقاع بالبارجات
ونلقف هابطهم في الجحيم . . ونصعق طائرهم في ثبات
ونمحق من يسترق الشعوب . . . ونطمس أنجمه الآفلات
بحق الطفولة والأميات . .

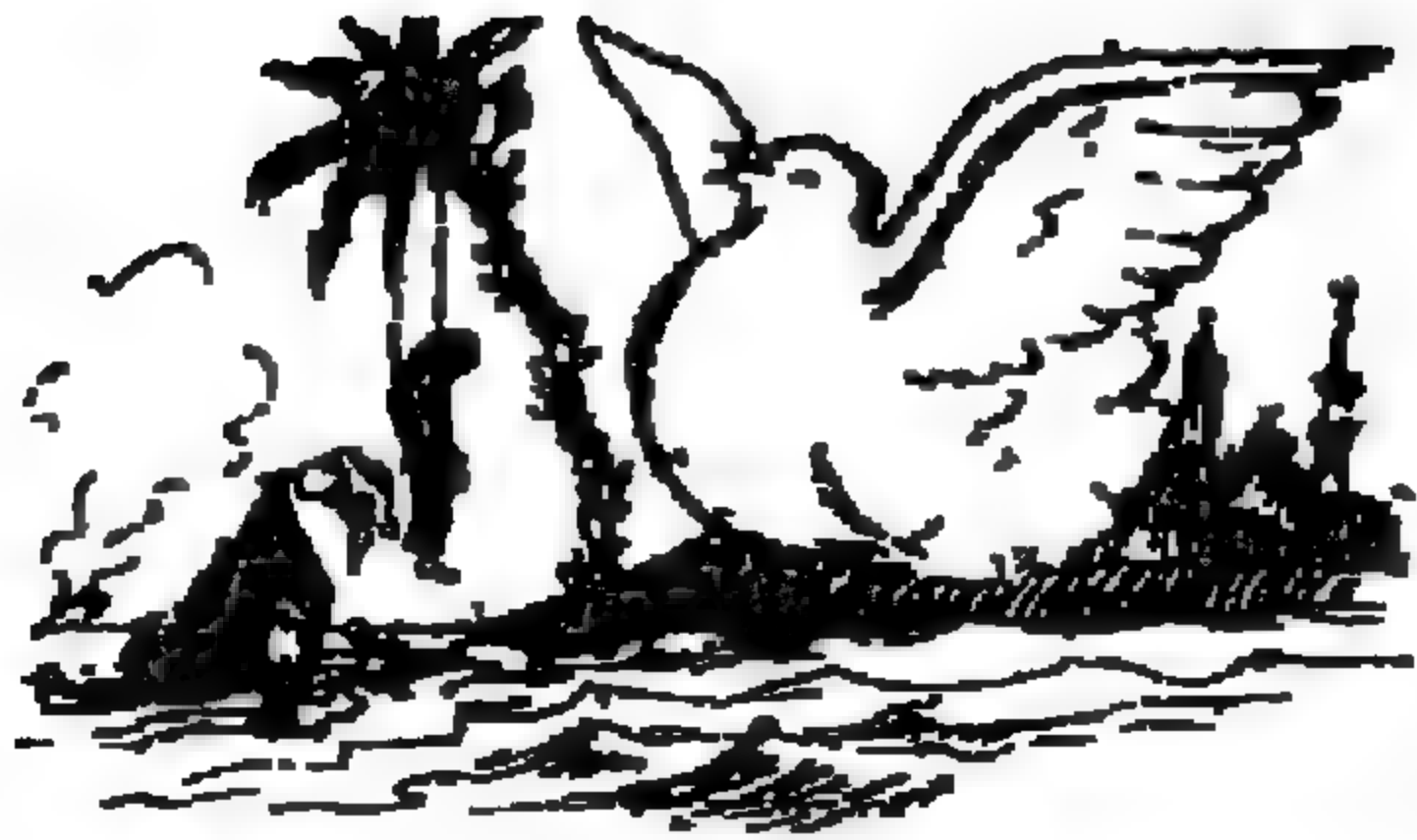
* * *

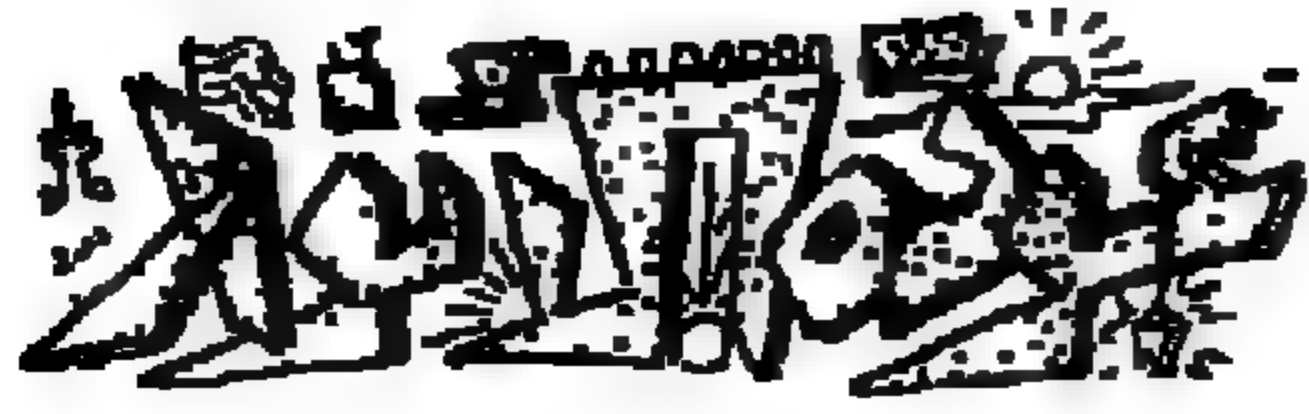
وحق الملايين تبغى الأمان وتبغى مكانا لها في الحياة
ولا ترتضى الرق باسم المصالح واسم الملاحاة واسم القناة
تُظاهرنا كلها في الصراع . . وتعرض أبطالها والحكمة
وتصرخ فوق رؤوس الطغاة
وتقطع عنهم وريد الحياة . . . وتصفع أدبارهم والجباه
وجلجل في الكون صوت الشعوب وألوى « يا يدين » عن مبتغاه
وبدد أحلامه شعب ثغر صغير . . . ولكن كبير حماته
وروعة غضبتنا في دماء .

* * *

ولم ينفع البغي . . . سفحُ الدماء وذبح الليالي ، وقتل النهار
وخنقُ ابتساماتنا للحياة وشتى الفواجع في كل دار
ولم ينجُر إلا الرجوع المهين . . . تشيعه لعنة الإحتقار
وذلة أعلامه . . . والصغار .

وأشهد أبناء مصر العدالة أننا لها الأنبياء الكبار
وأننا رفعنا شراع الحياة على لجة الدم . . . رغم الدمار
وأنا فدينا غراس الكرام .. وغصن السلام .. ومهد الصغار
ورفء الحمام على الانتصار . . .





قد عادت الأنوار للمدينة

وعانقت طلائع السلام

وعادت العواطف الخفونة

تضيء في جوانب الحطام

لكن في قلوبنا سَكينة

ثقيلة كوطاة الصدام

* * *

وبيننا براعم صغـيرة

يتيمة . . شريذة المدار

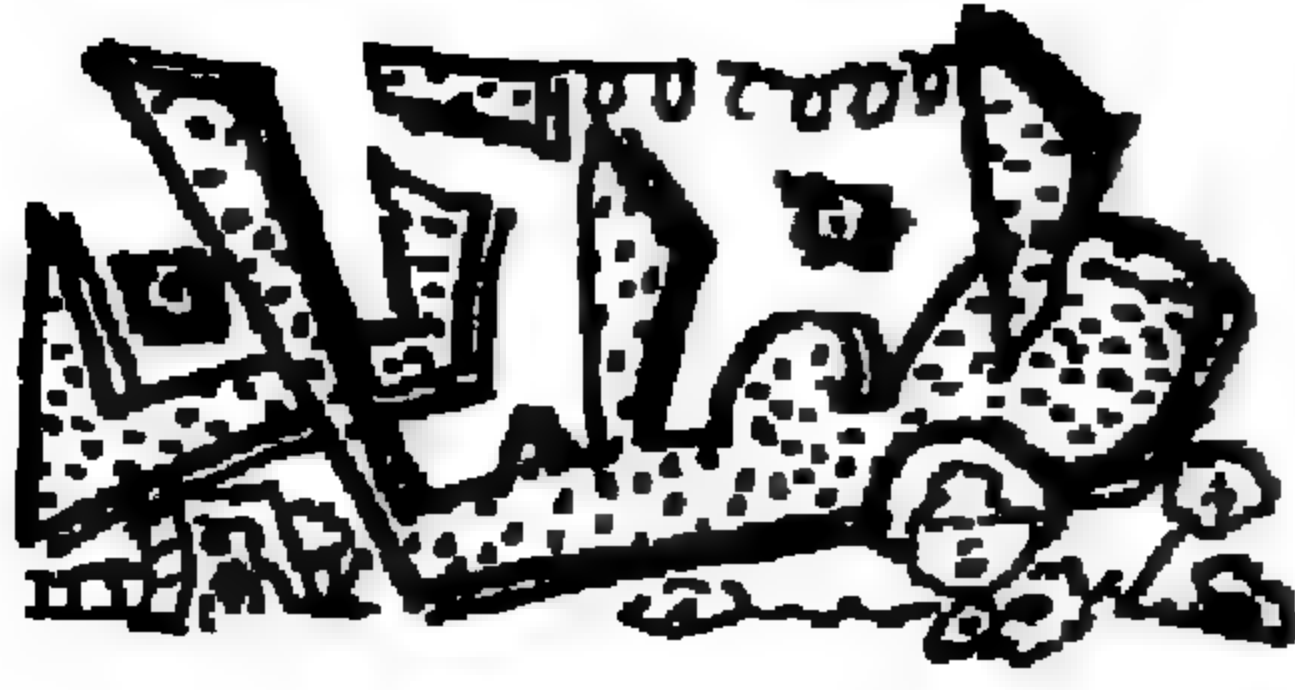
وحولنا عمائر كبيرة

تساقطت بفتية صغار
وفوقها دماؤهم منيرة
يشع من جلالها انتصار

* * *

وملأونا ملاحم جليلة
يضج في سطورها الشباب
تسابت جراحه النبيلة
لترفع الصخور والصعاب
وتطلق الحمائم الأصيلة
وتغرس النجوم في السحاب
لنجنى السلام والسكينة
ونطفىء الحروب والضعينة
ونحى الأنوار في المدينة

* * *



في غلالات من النور الرقيق
ورواء من شقوق ناعمة
وأريج كالأمانى الحـالمة
وزهور كابتسامات الصديق
نبع المال بينيات أنيق
لقبوه بالسنا « نادى المحبة »
نُثرت بين أياديه الأرائك
لسراة القوم أبناء السبائك
والضياع الشاسعات الغائمة
يتهادون تحيات عذاب

وابتسام ————— ات سخية
تتهلى بحواش من شراب
فى كئوس عسجدية
تهاداه ————— الأُكف المستتبه
رمز حبه —————

شبت منهم ————— البطون
وعلى قرب من الجمع الرشيق
سرحت أكبادهم ملء العيون
فى ————— ذاجات الطفولة
كل شيء فى يديهم —————
لعبة .. حتى التراب
رغم ديه ————— الثياب
والأُكف الحانيات الخادمة

* * *

وعلى غير بعيد

حول هاتيك المغــــاني
نجمت في الأرض أعشاب كلية
هي ملهاة لأطفال نحيلة
نبتوا كالعشب وهنا وذبولوا
والتصاقا بالــــتراب

* * *

ذات مرة
دفع الملهو بطفلة
مثل ذرة
من قطوف المترفين
فتهدت تملأ الملهى فضولا
ثم جازته إلى العشب الطليق
حيث أبناء العراء
دون أبياء ونور يلعبون

* * *

وجـدت أرضاً غريبة

مرحت فيها طروبـة

ورأت أختاً نبيلة

تخـذت منها زميلة

رغم ما بين الثـياب

والإهـاب

من فروق عمقها عمق السنين

وهي تنمو بالغنى دوحاً منيفاً

يستمد الخصب من وجل العناء

* * *

كان في كف ابنة الأشواك زهرة

هي ما تملك في هذا الوجود

رشقتها في سخاء وبطولة

حلية في مفرق الأخت الجميلة

ورأى الملهى وفي عينيه حيرة

كيف تخطو طفلة — ان
والأيادي تتلاقى في حضان
رغم ماشاء الزمان
واستبدت بالأب المفتون غضبة :

* * *

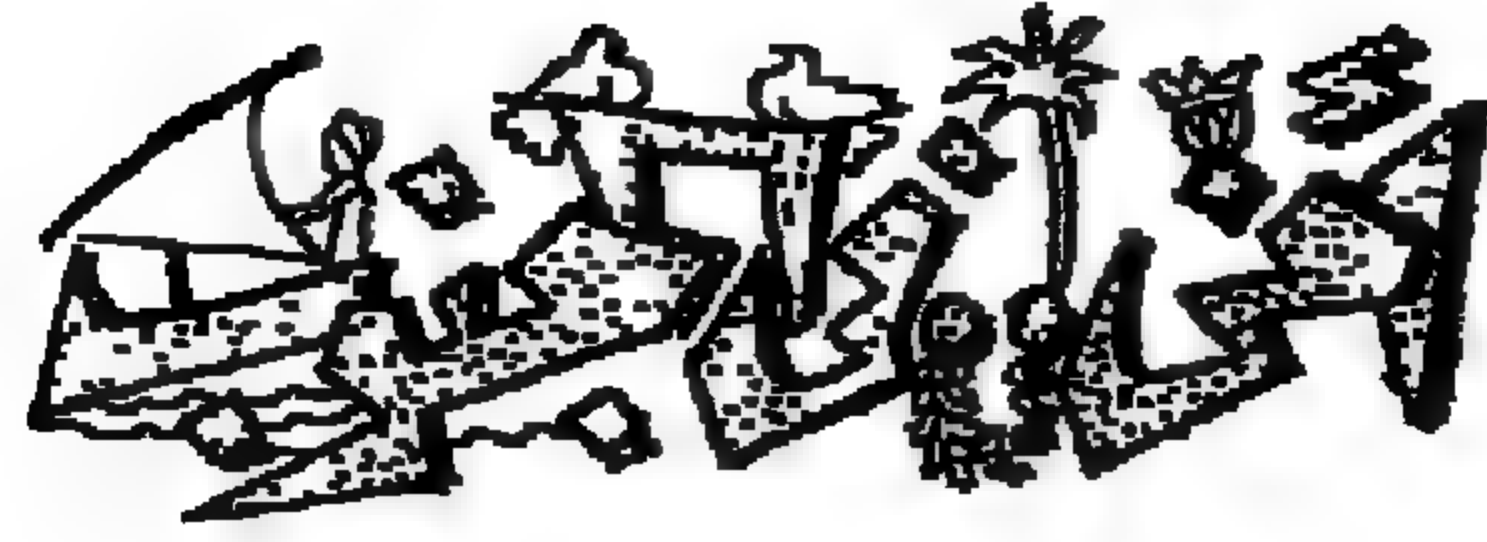
قام في حزم بليد
فصل الأيدي الرقيقة
طاردت أخت الشقاوة
من حمى العيش . الرغيد
ورعى الزهرة للأرض الصديقة
وعلى عينيهِ من غيظ غشاوة

* * *

وأبجالت كل أخت
طرقتها . . . مستغربة
في الوجوه الغاضبة

« مادي الرهط العريق » ؟





[بمناسبة ما كان من أزمات مفتعلة
بيننا وبين شقيقنا السودان]

ودمعة ترقرت بقلبي الأثيم
وأنة تهم

وحيرة حزينه بمقلتي تدور
وخاطري سـ

والرأس يستعيد كل جنبنا الكبير

وقصة السفين وهي تفتت الإخاء

ووحدة العناء والإباء والفداء

ودقبة القلوب

واسترجع الخيال . . والخيال يحتمد

نضالنا الجليل

وصفنا النبيل

والنيل في عروقنا يسيل

يوحد الدماء

يوحد الجذور في النماء

يوكد اعتناقنا الأتم

وحبنا الخصب ..

والأرض . . في الشمال والجنوب

تقلب دماى

وباركت دماك

وذوّبت حماى في حماك

ورقرقت منى . . يا أخى في مناك

وقالت السنون والجراح والخطوب

« شقيقك الحبيب »

* * *

واليوم . . يا أخى
نجى من يقول إن يئتنا قن
وشامت يعكر المياه والدماء
يريد أن يصيد
يريد أن يعرض فى إختائنا الفريد
بنابه الملوث الحديد
وكدت أن أجن .
لكننى أروض الخيال والشجن
أطمئن القواد أن روحنا وطن
وبيننا وشائج يمدّها الزمن
وكل ما يريده العدو لن يكون
وحبنا محلق . . مسيطر . . مكين .



كان يوما

فاض أعواما طوالا

صبها التاريخ في بحر الزمان

منذ آلاف القرون

كان وجه الأرض فطرة

فيه للظالم ورد

فيه للذابل نضرة

كان خيرا مستباحا للجميع

كل أبناء الحياة

وجناح السلم ياوى

ظلمه كل الجموع .
في حمى الروض الصديق ..
إنما أقبل باغٍ
باطش تعوى دماه
والأذى يحدو خطاه
دخل الروض العريق
كالحرىق
فزعت منه الطيور
والزهـور
واستدار الخلق له
ملوهم خوف مرير
ثم دوى بالندير
يسمع الدنيا المطة
صيحةً أنكرها حتى الفضاء
أعلنت أول مرة

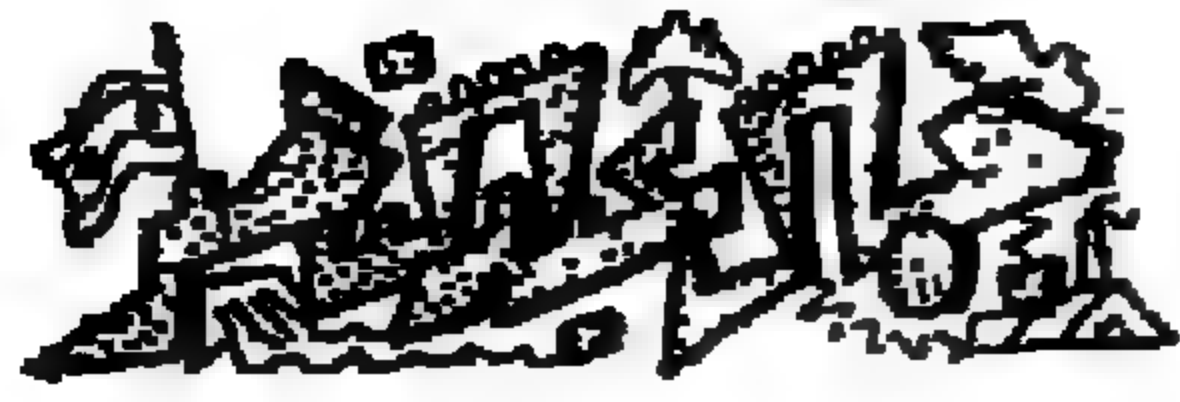
منذ أن كانت حياة
« كل هذا هو ملكي »
ثم راح البطش يملئ مايشاء . .

* * *

كان يوما
فاض أعواما ثقالا
كان ظلما
ملا الأنفس وهما
نفخت فيه القرون
أن من بغصب شيئا فهو .. له
واستمر البطش يحدو القافلة
وجميع الكون أضحي
بين منهوب وناهب
باسم أكباد غلاظ
ونحاس وشواظ

وجحيم من رصاص
وبرا كين جديدة
لم تُلدها الأرض .. والدنيا شهيدة
إنما يهوى بها فكر سرمد
فوق أكباد الوجود
باسم مأساة كمثل الأرض عمقا
وتمنولا واتساعا
حشوها البائس أشلاء الشباب
واسم ساحات كبيرة
تُنبت الثكلى تباعا
ويروّيها العذاب
فوق أحقاد مريرة
وتعلّات حقيرة
باسم هذا كله صكوا الحياة
في صكوك ذهبية

ملكوها كل شئ
ملكحت حتى الرقاب
ملكحت حتى طموح البشرية
واثلاق العبقريّة
ملكحت حتى أمانينا الصغيرة
وحنايا كل حى . . .
وطوت هذا جميعا
فى عباب من دماء
خاضه التاريخ رعباً وانفعالا ...
وعلى شط بعيد
تائه بين الغيوب
راح ينمو فى القلوب
مطلع . . . حر . . . وثيد
لحياةٍ من جديد



من سماء المجد في الماضي البعيد
من سخاء الأرض في الوادي التليد
من جلال البيد.. من عمق الخلود
من هدير النيل في قلب الوجود
صنع التساريخ ثورة
مرة... كالخلق.. حرة
ثم سماها : جمالا

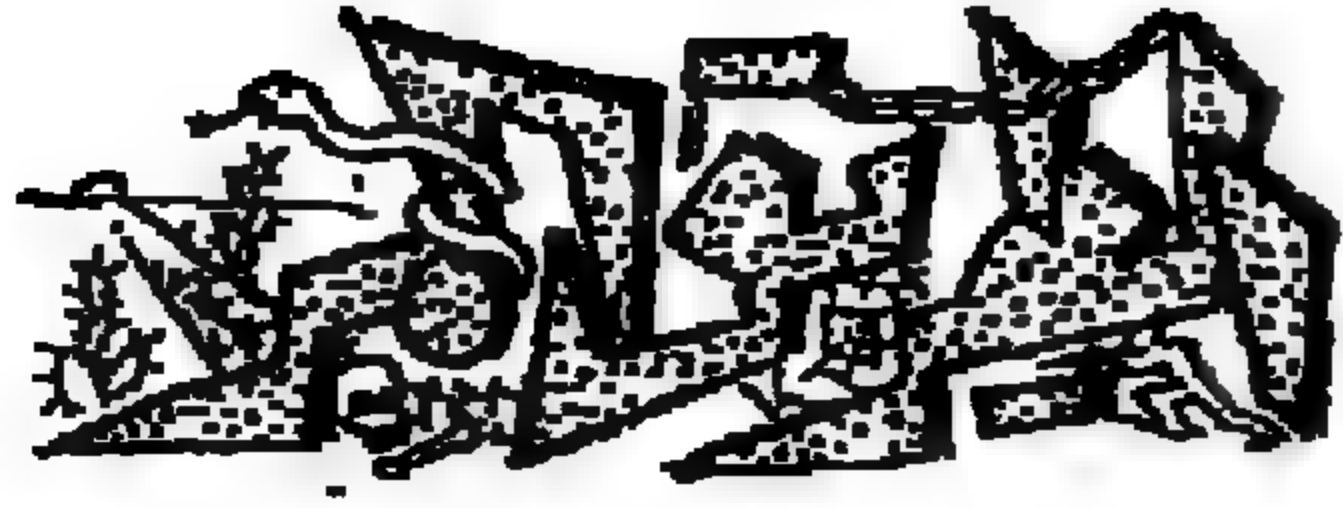
* * *

من أنين الأرض تحت الظالمين
من رنين القيد في سمع السنين

من لهيب الحقد والثأر السجين
من حنين الليل للصبح الضنين
صنع التاريخ ثورة
مرة كالخق حرة
ثم سماها جمالا

* * *

من دم الأحرار يغلي بالإباء
من دموع فجّروا فيها الدعاء
من جراح مزقوا فيها الرجاء
من صدور صارخات بالنداء
صنع التاريخ ثورة
مرة كالخق حرة
ثم سماها جمالا



١

أخى فى الصراع .. أخى فى الصمود

أخى إن أبيتَ جحور العبيد

وأطلقت . نجمك حر الوجود

وعشت الصباح . الأبي . المجيد

فلا تتعجل غراس الورود

ولا تخط . خطوات الخلق . السعيد

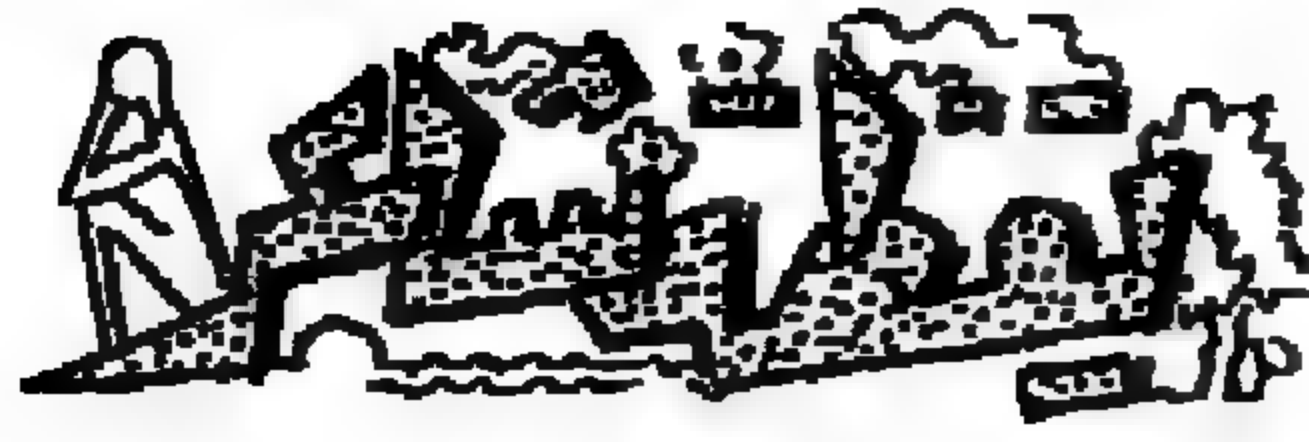
فلا زال حولك . تسعى القيود

ثعابين تلقف من لا يذود

ولا زال فى معصيك الصديد

وفى قدميك ذهول الجمود

وعَيْنُكَ تَخْشَى الضِيَاءَ الْجَدِيدَ
وَيَزْحَمُ صَدْرُكَ جَوْءَ اللُّحُودِ
وَحَاضِرُنَا قَدْ بَرَاهُ الْحَدِيدَ
وَأَرْهَقَ سَمْعِيهِ قَصْفَ الرُّعُودِ
وَمَرْقَهُ السَّعْيِ تَحْتَ الْبِنُودِ
وَفِي حَلْقِهِ جُشْرَجَاتُ الشَّهِيدِ
فَلَا تَتَوَسَّمُ لَدَيْهِ الْوَعُودِ
وَلَا تَسْلَمُنُ لَلْقِتَادِ الْخُلُودِ
خَبِذْ الْحَاضِرَ الْمُرَّ أَخْذَ الشَّدِيدِ
وَصَابِرَ جِرَاحِكَ حَتَّى تَسُودَ
وَتَمْلَأَ شَمْعُوكَ مِمَّتِ الطَّنْعُودِ
وَيَشْمَخُ صَرْحُكَ فَوْقَ الْجَحُودِ
وَتَمْلِكُ كُلَّ الْهَوَاءِ الذَّقِيَّةِ
وَتَغْرُسُ حَيْثُ تَشَاءُ الْوُرُودِ



تسمّع الوجود في جلاله الشروق
إلى خطى رقيقة لشاعر رقيق
حديثه حـدائق وقلبه حريق
وفكره يشفّ من كيانه البقيق
كأنه ملاحم تسير في الطريق
يزفّ الصباح حتى صافح الحديقة
بخطوة كطيرها أليفـة صديقة
ونظرة كزهريها مُحبّة مشوقة
وضمّه الأمان تحت دوحة عريقة
أصولها كنفسه وثيقة عميقة

تغوص لا تهاب في الوحول والعناء
لترفع النداء بالحياة والنماء
ورفرت يمامة تعانق الضياء
وأقبل الشعاع في بهائه الفريد
كأنه ابتسامة الزمان للوجود
وقال : « هذا شاعر معذب وحيد »
« لعلني أضى في كيانه الطريد »
وساقه حنينه فقَبَّلَ الجبين
وقال : « يا أخى أنا أخوك من سنين »
« أهز بالضياء من تهز بالفكر »
« وأنت في استقامتى وحيدة الوتر »
« نقيض بالصباح لا يصدنا خطر »
« ونكشف الذرا ولا تعيننا الحفر »
وجاءه النسيم في رداءه العطر
وقال : « يا أخى . . . أما لمثلنا مقر ؟ »

« نطوّف الحياة... كالحياة... لا نقرّ »

« وتعرف الحياة ما مقامنا الخطير »

« لولاي ما تنفس الصغير والكبير »

« لولاك ما تنفس الضمير والشعور »

واسترسل النسيم في المديح لا يمـ...ـل

والشاعر الطروب يستنيم للقبـ...ـل

ويرشف الغرور من خلاوة الجـ...ـل

ويطلق الخيال في مسارح الغزل

وأقبل الضحى ، وفي ركابه الرياح

تُزلزل ابتسامة الصباح للبطاح

وتلهب العصفور بانتفاضة الكفاح

وضجّت العواصف الشداد بالندير

تحوّل التخيال عن ملاعب الزهور

وتصنع الهدوء والبصفاء والأناة

كأنها تهبّ من ضراوة الحياة

والشارع الكبير حيث تهدر الصدور
والمصنع الغنى بالرجال والجدل
والحقل حيث ينبض التراب بالعمل
وساحة النضال حيث تُصنع العصور...
... ودوت العواصف الشداد بالندير
في مهجة الفتي وفي كيانه تمور
فهب كالرياح في فؤاده هدير...





حين تَعْتَلُّ الحياة
في شتاء للضمائر
عَرِيَتْ فيه المصائر
تحت إعصار الحروب
حينما يعدو الزمان
لا هنا خلف الخطوب
بين أصداء الوجيب
في قلوب كالصحارى ..
حينما تنحصر طاقات البشر
لسعار من فِكر

يتمتى فى نهشيم المدنية
كالضرام المستعر
حينما تعوى عصور الهمجية
فى السدماء
ويصير الناس وحشا وضحية
باسم غايات عليّة
من حصاد العنصرية
مرخت تطلب رأس الآدمية
حينما يخطو الشباب
فى طريق للخراب
بعد يوم محتدم
كابدوا فيه العدم
فى وداع ... كالندم
لابتسامات الأحيّة
والأعنانى للمستتبّة

ومشوا . . . يحقون رهبة
كأبروا فيها السرائر
ما لهم في الخوف عاذر
حين ترج الحدود
بانفجارات حقود
شوهت وجه الوجود.
بالشظايا
وعذابات الضحايا
ونزيف البشرية . .
حينما تبكي الطبيعة
لعقوق كالجنون
يتمشى في مغانيها البديعة
حما تشوى العصور
وتثير الرعب في قلب السكون
وتردّ الماء . . . نارا

وشذى الزهر . . . شرارا
ودخانا . . . ودمارا . . .
حينما يختلّ ناموس الرياح
بأعاصير الكفاح
وتغيب الشمس عن وجه الصباح
في ظلام التهلكة
وضرام المعركة
وأنين الناس فيها ، والسلاح
يلعن القتل المباح . . .
حين تجرى كل أم ذاهلة
بصفار رضعوا الخوف الشديد
في جموع هالمة
سلبتها النار دورا وادعة
جعلتها الحرب قلب الموقعة . . .
حينما تسخر أسباب النجاة

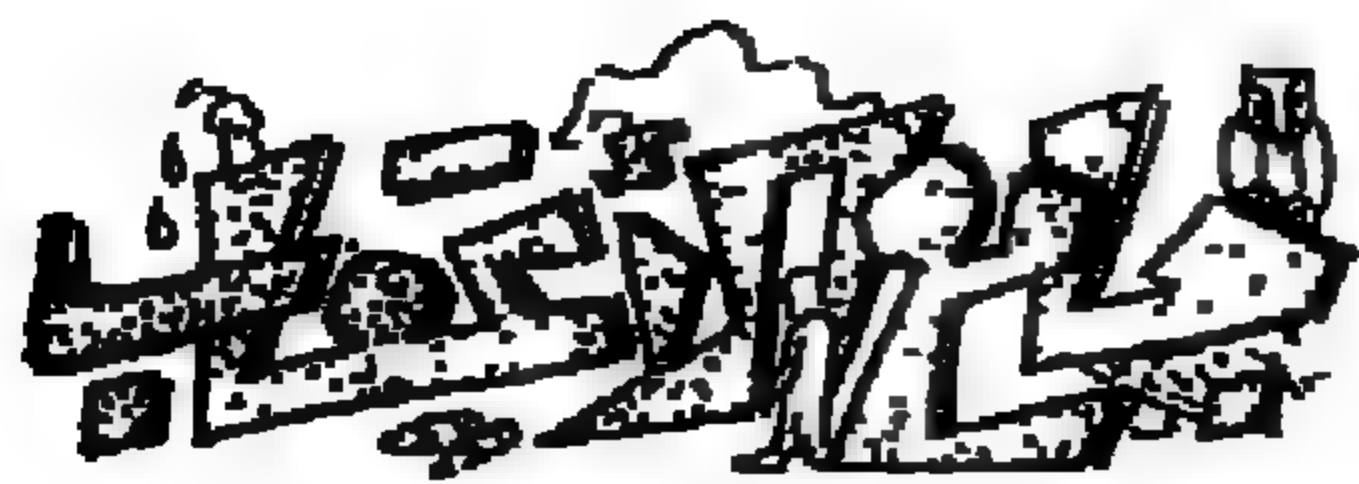
من عيون دامعة . . .
ونقوس حيث تمضي ضائعة

* * *

حين يغدو الصكون في العين ظلاما
وتفتح الأرض حقدا وضراما
ويفيض الناس نهرا من خيال
تطلع الشمس على كوخ عتيق
نائم بين الجبال
نسيته كل ساحات القتال
وغفا عنه الحريق
ملك فلاح عريق
لم يزر يوما مدينة
لا ، ولم يحمل سلاحا
غير فأس تفلح الأرض الحنونة
ويد تلمس قلب المزرعة

فإذا الدنيا غير . . . ودعة . . .
وظلال تختفى فيها الزهور
وتحيتها .. على الود .. الطيور
ترقب الأطفال من كل فريق
حين يأوون إلى الكوخ العتيق
في ركاب الأمهات
حيث يلقون السكينة
والطعام
وتناغمهم نفوس مستكينة
للسلام . . .





(من تراث العهد البائد)

بين أقسام المدينة

وعلى قاع الحياة

كان يحيا . . .

إنما رغم الوجود

* * *

فيه للإنسان بذرة

غالبية جذب المعين

ومتاهات الشroud

* * *

كان في عمر الورود
برعما لم يرتفع
سال كالدمعة يهوى
من ضمير المجتمع
وتأقاه الضياع
وتبناه حضيض المعاني
وئدت فيه الأمانى
وانتفاضات الصراع
في كيان من تحول
وثياب سابقات من وحول
وخيال خير ما فيه ذهول
فمشى بالرغم يحيا

* * *

ويرى الدنيا تسير
في ثياب من حرير

ووجوها تتعالى
وفتونا في دماء تتوالى
وشموسا تتلالي في القصور
فيولّى ملؤه خزي كبير
بين جنبيه يدوي كالزئير
« أنت عار أنت تكون »
« أنت مرّة في العيون »
... وعلى ظل الحياة
كان يحيا ...

* * *

عاش مثل الجرح فينا
ينزف العمر أنينا
يرد الأيام طينا
لم يجحد حتى الثرى صدرا حنونا

* * *

كفّه فوق الطريق
يطلب القوت الضنين
من فتات العابرين
ومن الأرض .. إناء المعدمين
قوته .. كالشك .. حائر
خلف أعقاب السجائر
ضمها ضم السرائر
وطوى فيها الضمير
في غلاف من شرور
لم ير الخير ابتداء
ليراعيه اقتداء
أو رجاء
كان في الأعقاب يحيا
مثلها في الشجو يحيا
مثلها أضحى بقايا

أُقيتُ في حمأة الوطاء المهين
تحت أقدام المدينة
والسنين . . .
إنما رغم الوجود
كان يحيا





في رحي الدنيا الجديدة
حيث « للدولار » سكرة
تسلب الناس الحياة
في الحياة ...
ثم تعطيهم .. بديلاً ..
قصةً ليست حميدة
أو سعيدة
ليس فيها من مكان للقلوب ...
في رحي (الروك آند رول) ...
قام للمال الثقيل ...

ألفُ تمثال مهول . . .
رُكِّبَتْ فيه المطامع
واللسان . . .
دون عقل أو جنان . . .
أو تراث من زمان . . .
شاهرا سيف الوعيد
يحرس الدل وأشباح المجاعة
ويصد الناس حتى عن ضراعة
وبكفيه خيوط الحبال
وقعت فيها الشعوب
ثم هبت لتناضل .
وتردّ الشمس عن أفق الغروب .
والتمثيل تدور
يارادات الغرور
كلهم في الأرض مشهور خطير

ينمى فى حمى الظل الوثير
 من رؤوس الناس يكويها الهجير
 قيدتهم سطوة المال بيا به
 و ترابه ...
 يحسب التاريخ خلوا من ضمير ...
 ثم يلقي للضياع ...
 كل من جف المصير
 فى شبابه ...
 وارتمى خلف الصراع ...
 ويعلى بالجيش ...
 كل أخلاق الوحوش
 حول دنيانا .. سجوننا ...
 تسجن التاريخ فينا ...
 والنضال المحتدم ...
 وترد الناس شيئا كالعدم

فوق وجه الأرض أرضاً تنهدم
إنما تحت التماثيل الكبيرة
ترجف الأرض بهزاتٍ خطيرة...
وأرى التيار يجتاح المعاول
والسجون السود ليست للزلازل
والتماثيل ركاً من ظلام..
وعلى أفق السلام
راح يعلو للبنين
ملعب فوق الحطام



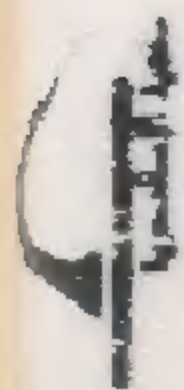
الإخراج الفني للكتاب بريشة المؤلف

مطبعة المعرفة
عمارة السائين بلاطو على

التوزيع بالخارج شركة فرج الله للصحافة
بالقاهرة - ٥٦ - شارع الجمهورية

716
622

Bibliotheca Alexandrina



0663466

١٢

مطبعة المعرفة
عارة التامين بالظرف